القيم التربوية في برامج الأطفال التلفزيونية

Educational values in children's television programs

إعداد

عبداتي بوشعاب

Abdati Bouchaab

كلية اللغات والآداب والفنون - جامعة ابن طفيل_المغرب

Doi: 10.21608/jacc.2021.200593

الاستلام : ٢٠٢١/٧/١٠ القبول : ٢٠٢١/٧/٣٠

بوشعاب ، عبداتي (٢٠٢١) القيم التربوية في برامج الأطفال التلفزيونية . ***المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج ٤، ع (١٨)، ص ص ١ – ١٢.

القيم التربوية في برامج الأطفال التلفزيونية

المستخلص:

يمكن الخلوص إلى أن برامج الأطفال التلفزيونية تضطلع بدور كبير في تنشئة الطفل وترسيخ القيم الرفيعة لديه، وذلك باعتبار أن هذا الجهاز ووسائل الإعلام عموما، قد تبوأت مكانة هامة ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ إذ تستقطب الطفل من خلال مضامين توظف أساليب مختلفة للإقناع. وما يلاحظ في هذا الإطار أن برامج الأطفال في أغلب القنوات العربية، تركز على القيم الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية، فتقدمها باستخدام أساليب متنوعة منها الأغنية والألعاب، إلا أن بعض هذه البرامج لا يوظف اللغة العربية أو اللغات الأجنبية بشكل سليم، ولا يراعي ما يتم تمريره أحيانا من مبالغات أو تشويش على القيم التي يتعين الحفاظ عليها وتقوية العمل بها. وهنا وجب الاهتمام أكثر بالجانب القيمي لهذه البرامج وتطوير أدائها بما يتماشى واحتياجات الطفل العربي وتغيّرات الواقع المحيط به.

Abstract:

It can be concluded that children's television programs play a major role in upbringing the child and instilling high values in him, given that this apparatus and the media in general have assumed an important position within the institutions of socialization. It attracts the child through content that employs different methods of persuasion. What is noticed in this context is that children’s programs on most Arab channels focus on social, behavioral and moral values, and present them using a variety of methods, including song and games. However, some of these programs do not use Arabic or foreign languages properly, and do not take into account what is sometimes passed on. Exaggeration or distortion of the values that must be preserved and strengthened.

مقدمة :

يعد التلفزيون في العصر الراهن، من أكثر أجهزة الاتصال الجماهيري انتشارا وتأثيرا ذلك أنه «يخاطب العين والأذن معا، بالصوت وبالصورة، من خلال برامج متنوعة من حيث المحتوى والفئة الموجهة إليها[١]. وتحظى البرامج التلفزيونية المخصصة للأطفال باهتمام واسع من قبل المحطات التلفزيونية في شتّى بلدان العالم، بغض النظر عن سياسات تلك الدول وانتماءاتها وأوضاعها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية[٢]. ومن المفروض أن يسعى التلفزيون فضلا عن وسائل الاتصال الأخرى، إلى تحقيق الوظيفة التثقيفية والتوجيهية[٣] التي من شأنها أن تُسهم في رفع ثقافة الطفل وتنويع معارفه وتوسيع مداركه، ومساندة المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والثقافية؛ والمقصود هنا: العائلة والمدرسة والهيئات المجتمعية كافة، في إطار السعي لإعداد جيل واعد من الأطفال الذين سيتحولون إلى رجال صالحين ونساء واعياتٍ في المستقبل.

لذلك فالتلفزيون من خلال كونه جهازا يقدّم برامجه لمختلف الأعمار، فإن له جمهورا كبيرا من فئة الأطفال؛ الشريحة الاجتماعية الأكثر براءة وسذاجة، لأنها في مرحلة لا تميز فيها بين الحقيقة والخيال، ما يجعلها تستقبل كمّا هائلا من المعلومات والقيم* من خلال البرامج الموجهة إليها، سواء كانت مسلسلات كرتونية (رسوم متحركة)، أو برامج ترفيهية يكون أبطالها الأطفال أنفسهم، أو برامج إبداعية لاكتشاف مواهبهم المتنوعة.

وسنعمل في ما يأتي، أولا على تحديد معايير بناء برامج الأطفال في التلفزيون، ثم نكتشف ثانيا القيم التي تروّجها بعض القنوات التلفزيونية ضمن البرامج التي تعرضها. ففي ظل عصر الفضائيات، وتعدُّد القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، إضافة إلى القنوات العامة التي تخصّص جزءً من جدول البث اليومي لهذه البرامج، يجد الأطفال أنفسهم أمام خيارات متعددة من القنوات والمحتويات[٤]؛ منها ما يركز على العنف والإثارة، ومنها ما يركز على تهذيب شخصية متوازنة للطفل تتأسس على القيم الدينية والوطنية والحضارية، ومنها ما يروج للتسلية والترفيه دون أي أهداف قيمية معينة، ومنها ما هو بين هذا وذاك.

❖ **معايير بناء برامج الأطفال في التلفزيون :**

نظرًا لأهمية برامج الأطفال ودورها في التأثير على الطفل، فقد حدد الخبراء مجموعة من الأسس والمعايير[٥] التي ينبغي إخراج البرامج المقدمة للأطفال في ضوئها، وهي:

١ : أن تكون البرامج هادفة وشاملة تسهم في تنمية ثقافة الأطفال وفي تطوير قدراتهم اللغوية والاجتماعية والوجدانية، وتنمّي لديهم القيم الدينية والمهارات الاجتماعية المطلوبة.

٢ : أن تعكس البرامج واقع حياة الأطفال، وتخدم متطلبات بيئتهم حتى يظلوا مرتبطين بها، ويحملون في نفوسهم واجب خدمتها والانتماء إليها.
٣ : أن تراعي البرامج عاملاً مساعداً على تنمية خيال الأطفال مع تجنب الخيال المدمِّر.
٤ : أن تراعي البرامج طبيعة جمهور الأطفال، وخصائصه العمرية، والجسمية واللغوية والاجتماعية والمعرفية. وأن تراعي الفروق في الذكاء والقدرات والمتغيرات البيئية.
٥ : أن تستخدِم البرامج اللغة العربية أو اللغة الأجنبية بشكل مناسب، وحسب قدرة الأطفال اللغوية، بعيدا عن استخدام اللهجة المحلية أو العامية إلا في الضرورة والمواقف اللازمة.
٦ : التأكيد على الأسلوب القصصي الذي هو أفضل وسيلة لتقديم ما يريده الأطفال، من قيم دينية وأخلاقية وتوجيهات سلوكية، أو معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية.
٧ : التأكيد على مراعاة احتياجات الطفل وأساليب تربيته، و ذلك عن طريق تكوين لجنة متخصصة في شؤون الأطفال تتناقش وتهتم بما يخص الأطفال ويشترك مع اللجنة أدباء في أدب الطفل، وعلماء في التربية وعلم النفس، ورجال دين متخصّصون بالإضافة إلى الإذاعيين المتخصصين بحيث تتوفر لديهم معلومات وافية عن احتياجات الأطفال.
٨ : الاهتمام بتكوين مقدمي ومعدي البرامج، مع العناية بالنطق السليم والأداء والكوميديا والفكاهة الصريحة والملابس والموسيقى التصويرية المعبِّرة.
٩ : أهمية تنوُّع الفقرات المقدمة في هذه البرامج، فالأغنية كمثال تبعث في نفس الطفل البهجة وتحفز نشاطاته. كما أن التمثيلية تشبع ميول الأطفال في التقليد والتعبير عن أنفسهم والجرأة في مخاطبة الجماعات والكشف عن قدارتهم وتوسيع آفاقهم.

لتحقيق الجودة والنجاح إذن، في هذا المجال، يتعين أن يضع صناع المواد التلفزيونية للأطفال هذه المعايير في اعتبارهم، وتكون أولويةً عند مرحلة بناء البرامج المخصصة للأطفال. ليتمكنوا من تقديم برامج ذات شكل ومضمون مناسبين لهذه الفئة العمرية المختلفة في متطلبات نموها وقدراتها العقلية.

❖ **القيم في برامج الأطفال :**

نموذج قناة الجزيرة للأطفال

انطلق بث هذه القناة العربية في شتنبر/أيلول عام ٢٠٠٥، من الدوحة عاصمة دولة قطر، هي جزء من مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع[٦]. تهدف إلى تقديم برامج تربوية تتماشى مع واقع الطفل العربي، عبر مجموعة من البرامج التفاعلية للطفل من ثلاث سنوات إلى خمس عشرة سنة.

تقدم القناة، أشكالا برامجية جديدة ولا تشكل الرسوم المتحركة سوى ٧% منها، كما تقدم ست ساعات من البرامج الجديدة يوميا وهي أعلى نسبة تصل إليها القنوات التلفزيونية العربية الموجهة للطفل، تُنتج أكثر من ١١% من البرامج في استوديوهاتها كما أنها تحقق انتشارا واسعا بين الأطفال[٧]. ولديها موقع تعليمي tv taalam يقدم رؤية هذه الفضائية ورسالتها انطلاقا من كونه أول موقع إلكتروني تربوي في الوطن العربي، يهدف إلى تزويد المشاركين فيه بخدمة الفيديو التعليمي حسب الطلب (VOD)[٨]، وذلك لدعم العملية التربوية بواسطة الوسائل التكنولوجية الحديثة.

برامج اطفال قديمة قبل سنة ٢٠٠٠

برامج اطفال جديدة بعد سنة ٢٠٠٠

تعزز القناة القيم الدينية والتعليمية والوطنية من خلال برامجها[٩] فنجد برنامج «قصص التابعين» وهو عبارة عن سلسلةِ رسومٍ متحركةٍ تتناول السيرة الذاتية للشخصيات التي ساهمت في نشر الإسلام، وما يحمله هؤلاء من فضائل وقيم نبيلة، مما يساعد في تقديم القدوة الحسنة للطفل.

كما نجد برنامج «إقرأ وارتق»[١٠] الذي يحمل معه قيما تعليمية بحيث يُلقّن القراءة والتلاوة لمجموعة من الأطفال-التلاميذ، مع تلقي اتصالات ومشاركات

المستمعين من الفتيان والفتيات ليختبروا مهاراتهم في قراءة الكتب المتنوّعة، وتلاوة القرآن الكريم.

هذا، بالإضافة إلى برنامج «الفتّاكون في القطبين» الذي يقدمه المستكشف والإعلامي "ستيف باش كالست"[١١]، حيث ينقل للأطفال صورا حية عن ستينَ نوعا من الحيوانات الفريدة، وغير المألوفة من خلال تنقلاته بين الصحاري والمستنقعات والجبال والبحور والأشجار.

أما تحفيز الطفل على التفكير الإيجابي فيتكفل به برنامج «من أنا»[١٢] يحاول الأطفال من خلاله تخمين ما يوجد داخل الصندوق الذي يختبئُ بداخله حيوان ما، في كل حلقة تعطى تلميحات تساعد الأطفال على اكتشاف الحيوان الموجود، ما يعد نشاطا يحفز الطفل على التفكير. يتم أيضا إنتاج أفلام كرتونية تربط الطفل بثقافته المحلية من خلال إنتاج أفلام مقتبسة من التراث العربي السردي، ككتاب البخلاء للجاحظ وكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع.

وفي نظرنا؛ تشكل قناة الجزيرة للأطفال حالةً واعدة في مجال إعلام الطفل التربوي، الذي يركز على الجانب القيمي الإيجابي في كل مواده الإعلامية. فهي تساعد في دفع الطفل إلى تجنب الاستهلاك الصامت والانبطاح أمام هذا الجهاز، حتى لا تستحوذ الشاشة التلفزيونية على اهتماماته وذاكرته؛ ذلك أنها تقدم له برامج تكمّل ما يتلقاه في المدرسة.

نموذج قناة إم بي سي3 :

قناة عربية تابعة لمجموعة مركز تلفزيون الشرق الأوسط، بدأت البث شهر غشت/أغسطس من عام ٢٠٠٤، تبث من مدينة دبي للإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة. تعرضُ القناة حزمةً من المواد الإعلامية الموجهة للطفل بمختلف أعماره، إضافة للعديد من البرامج والمسلسلات الأجنبية، كالمسلسلات الكرتونية الشهيرة مُدبلجة باللغة العربية، مثل مسلسل«هانا مونتانا» الذي تقوم ببطولته نجمة موسيقى البوب الشهيرة "مايلي سايروس". كما تُنتج القناة بعض البرامج كـ (عيش سفاري، المختبر، بنات وبس)، إضافة إلى (تسالي أحلى عالم، خطوات ناعمة، تليسكوب)[١٣].

تعمل هذه البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على غرس قيم متنوعة في الطفل الذي يشاهدها؛ فبرنامج «عيش سفاري» يروج قيما إيجابية، ترتبط بالتعليم والتعامل مع الناس وبر الوالدين، كما يركز البرنامج على التحدي والمغامرة والمنافسة وتحمل المسؤولية. أما برنامج «بنات وبس» فيركز على القيم الجمالية المتصلة بشخصية الطفلة، والأناقة، والعناية بالمظهر. بينما يعد برنامج «تليسكوب»[١٤] برنامجا علميا ذو طابع ترفيهيٍّ يعرض في كل حلقة من حلقاته معلومات عن النباتات والحيوانات والفضاء.

برامج مسابقات تربوية على قناتي mbc3 والجزيرة للاطفال

انطلقت هذه القناة لكي تقدم المتعة والفائدة من خلال ما تعرضه من مضمون إعلامي متميز، يعبّر عن واقع الطفل العربي في كل مكان، ويخاطب أحلامه. كما تقدم القناة مجموعة من البرامج الهادفة التي تحقق فائدة التعلم والتثقيف بطريقة ماتعة، وتعطي فرصة حقيقية للأطفال لاكتشاف مهاراتهم، وتطوير إبداعاتهم وتنمية قدارتهم.

لكنّ ما يلاحظ في بعض برامجها وخاصة المسلسلات الكرتونية؛ هو ميلها إلى العنف المفرط، وتوظيف شخصيات ذات أبعاد جسمية غريبة لا تلائم خصوصية ونشأة

الطفل في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، نظرا لتنشئته الاجتماعية وما يرتبط بها من تربية وعقيدة دينية.

يجد إعلام الطفل العربي ذاته اليوم، إزاء منظومة معقّدة من التحديات تفرض عليه الارتقاء بهذا الخطاب الموجه للطفل إلى مستوى من النضج، يؤهله لأن يكون في الوقت نفسه مصدرا لتكريس قيم الأصالة في المجتمع والحداثة أيضا، وأن يكون صلة الوصل بين الماضي والحاضر وجسرا آمنا للمستقبل.

وإذا التفتنا إلى الإعلام الغربي وأخذنا كمثال استراتيجية قناة BBC الإنجليزية، نجدها تنتهج خطة تستهدف -بالأساس- حماية النشء عبر تقديم محتوى جاد للأطفال، حيث رفضت أن تستعبد الطفلَ الإنجليزي كثافةُ الصور، فاتبعت سياسة الحماية والحذر من الإنتاج الذي لا يستجيب لهذه الرؤية، وإلى الأهداف والوظائف المحددة لبرامج الأطفال شكلا ومضمونا[١٥]. فقد ورد في ميثاق القناة: «إن هدفنا من خلال ما نعدّه من برامج لأطفالنا يتمثل في تنشيط الخيال والفكر والتشجيع على الابتكار والإبداع والنشاط المنتِج»[١٦]. من أجل تحقيق هذه الأهداف؛ تتوزع برامج الأطفال في هذه القناة على مجموعة من القوالب والأشكال الفنية التي تتخذها في إطار عملية الإعداد والإنتاج والعَرض، ومن هذه القوالب: الرسوم المتحركة، الدُّمى، السيرك، الأغاني. إضافة إلى البرامج الكاملة المخصصة للأطفال، والتي تُقدم في أشكال متنوعة: الشكل التمثيلي، الشكل الغنائي، شكل المسابقات والحوار.

الهوامش:

[١] عبد المجيد شكري، الدراما المرئية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤، ط ١، ص ١١.

[٢] تسنيم أحمد مخيمر، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٥، ص ٢.

[٣] نفسه ص ٢.

*القيمة، في اللغةً هي الاستقامة (ابن منظور، 1981 ، ص 406). وفي الاصطلاح تعرّف بتعاريف كثيرة منها: مجموعة من القوانين والأهداف والمثل العليا؛ التي توجه الإنسان في علاقته بالله وبالمجتمع... أما القيم الدالة على السلوكيات السلبية فهي مجموعة الأفعال والتصرفات التي تلقى نبذ وعدم قبول اجتماعي، وتتنافى مع قيم ومبادئ المجتمع المتحضر، وتشمل:(العنف بأشكاله، الأنانية، الغرور، الكذب، الظلم، الاستغلال، العنصرية، السخرية من الآخرين، الغضب والغش.) يراجع في هذا: أحمد الحسن الشحات، الصراع القيمي لدى الشباب. دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٨.

[٤] تسنيم أحمد مخيمر، مرجع سابق. ص ٨.

[٥] ذياب صالح هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع. ط 4، 2008 الأردن. ص ٤٥-٥٥.

[٦] هالة بغدادي، الصحافة التلفزيونية العربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ك، ٢٠٠٩، ص ١٤٧-١٤٨.

[٧] نفسه، ص ١٤٩.

[٨] الميثاق التحريري لقناة الجزيرة للأطفال، ينظر:
http://www.jcctv.net/commissioning-info

[٩] نفسه.

[١٠] المرجع السابق.

[١١] فاطمة بخوض، برامج الأطفال وسؤال القيمة. مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٤٧، المجلد أ، جامعة قسنطينة، الجزائر. ص ٤٤٣-٣٥٣.

[١٢] الميثاق التحريري لقناة الجزيرة للأطفال، مرجع سابق.

[١٣] يراجع الموقع الرسمي للقناة التلفزيونية : www.mbc3.net

[١٤] نفسه.

[١٥] ينظر الموقع الرسمي لشبكة بي بي سي: www.bbc.com

[١٦] عبد القادر بن الشيخ :سياسة المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية وتجلياتها في الخارطة البرامجية. أشغال المؤتمر العربي للإذاعة والتلفزيون والطفل، ٢٠٠٢، د ط، ص ١٢٠.

المراجع:

أحمد الحسن الشحات، الصراع القيمي لدى الشباب. دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٨، د ط.

تسنيم أحمد مخيمر، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٥.

ذياب صالح هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٨، ط٤.

عبد القادر بن الشيخ، سياسة المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية وتجلياتها في الخارطة البرامجية. أشغال المؤتمر العربي للإذاعة والتلفزيون والطفل، ٢٠٠٢، د ط.

عبد المجيد شكري، الدراما المرئية. دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤.

هالة بغدادي، الصحافة التلفزيونية العربية. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ٢٠٠٩.

فاطمة بخوض، برامج الأطفال وسؤال القيمة. مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٤٧، المجلد أ، جامعة قسنطينة، الجزائر د ت.

www.bbc.com

www.jcctv.net

www.mbc3.net